

قصة



«زوفاموس»

أمين مبتسم

القصة - نوفاموس

المؤلف - أمين مبتسم

التصنيف الأدبي - قصة قصيرة

الغلاف - أمين مبتسم

دار النشر - الفجر

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر ولا يجوز نهائيا نشر أي اقتباس أو
اختزال أو نقل جزء من القصة دون الحصول على إذن الكاتب

تنويه

هذا العمل مبني على نظريات من وجهة نظر الكاتب, و أرجوا من أنبل
عواطفني أن يغفر لي الواقع و القارئ, إن لمح شيء مما قلته يتحقق

3

اهداء

إلى بائعة المشاعر
قد تصادفين اشباه مني
لكن القلوب لم يخلق منها أربعين

4

مقدمة

ستحتاج أن تذهب لطبيب نفسي حينما تنتهي من هذه القصة

البداية

لا معنى من الواقع في هذا العصر, و لا طريق للحياة الطبيعية هنا, كل شيء عبارة عن وهم, وهم جميل يحمل في طياته كل ما يشتهي قلب .. أنسان

إنه العصر الأغرّب في تاريخ البشرية, لا قوانين تحكم هنا و لا معدات تقيد الناس.. لا وجود للمستقبل أو ماض يروي تاريخ الحضرات

وكان الأرض أمست دون هوية, دون قيمة ترجى, دون أي عنصر يمنحها مقامها المعهود, أنا الناجي الوحيد من قلب الجحيم الذي أصاب هذه الفانية, أنا الكائن الوحيد الذي حمل على عاتقه حكاية هذه القصة, أنا الوحيد الذي سيرويها و لن يتجرء أحد على أن يحي ذكراها بعدي.. أنا الظلام الذي قضى عمره باحثاً عن قطعة من

نور.

سأخذك إلى ماضي بعيد قد يظهر أنه مستقبل بالنسبة لك, لكنه مجرد ذكرى بيضاء في فصل ما من قصة حياتي, و إنني أرجوك أن تغفر لي السرعة التي سأسرد بها تلك السنين التي ولت, لأنه لا بد لي من الإختصار. فأنا رجل يواجه آخر لحظاته من العمر

* * *

عدالة السماء

مازلت أذكر أيام تلك السنة التي شهدت فيها الأرض عدالة السماء مرء العين, انه اليوم الذي شهدت فيه البشرية معنى العدل, وكان لي فلسطين دولتي الحبيبة النصيب الأكبر من ذلك, نعم و لا تتعجب, فلكل سجد شاكرًا للرب على الخلاص من ذلك الكيان المغتصب, فما أجمل مقولة العالم كافة حينما تكونت و أمست جملة واحدة

“ هل تذكرون يوم كانت فلسطين محتلة “

امتلئت الشوارع الطاهرة بهجة وسرور, تكبيرًا وحمد, شكرًا و إيمان بأن الله لا يخذل دعوات عباده, إنما كان يؤخر ليميز الصادق و الكاذب, الفاسق و الفاجر, الخائن و الأمين, ويا لأسف أكثرهم الذين رسبوا في هذا الإمتحان المؤقت, و ما أعظم فرحة الذين صبروا و أدركوا أن النصر الله قريب

كنت حينها لا أزال طفلاً فتياً , لا أفهم في الحياة سوى ما يفهمه سائر أقراني.. لكن و رغم ذلك أدركت أن هذا الوطن قد عانى أعوام من الظلم, السلب و الإغتصاب, الدبح و القصف, بل و أنه الوطن الوحيد الذي تركه اخوانه المجاورى, و لم يذكر في سجلات التاريخ البشري, أن فلسطين هي أكثر قطعة تلطخ عالمها بدم أبنائها, و كم سألت في سري لماذا هذا العالم لم ينصفها رغم أنهم يدركون حقيقة ما يجري ؟

هل الله خلق البشر من أجل قتل بعضهم البعض ؟

لم أدرك السبيل لأجابة شافية عندها, لكني أيقنت أن ما يحدث خلفه حكمة
ما, تفوق قدرة البشر, أيها العابرون بحر الأيام.. صدقوني إن الإنسان
الحقيقي هو من أدرك معنى السلام

● * * *

مر على ذلك الحدث عشر سنوات, نعم لازلت أذكر أن فلسطين تحررت
في عام 2025

ها أنا الآن صرت شابا يجوب الأرض باحثا عن معنى للحياة, أوجه
قدري المجهول و أنا أسري مع قطار العمر, آهات و صدمات, انكسرات
و منعطفات, دقائق وساعات, حروب و نزاعات, كل شيء كنت أمر به
كان له دور ما في تغير شيء من شخصيتي.. كانت الحكمة تسكن
روحي بعد الخيبة, و المعنى يتغلغل في كياني بعد الخذلان, و كم بحث
في وجوه الناس عن وجه صادق, لكني لم أجد غير الوجوه الكاذبة.. ما
عساني أفعل إنها الحياة و ها أولاء سكانها, ثم ماذا ؟

- ثم مضيت

- إلى أين ؟

- إلى مدينة الحب, كانت باريس تشهد آن ذاك عصر ذهبيّ, و من
حسني حظي أنني زرتها في تلك الليلة الممطرة, ما كنت لأعرف
طعم الحب لو لا ذلك اليوم, كانت أنثى بكل ما تحمله الكلمة من
معنى, تعزف البيانو عند درب العشاق في هدوء ذلك الليل
الموحش, و قد برهن لي الشارع الذي لا يضحج بالحياة. أن العزف
كان لروحها فقط, ذهبت نحوها في هدوء, و ما كان منها إلا أن
رمقتني ببتسامة سموية, و قالت برقة

ما بك أيها الغريب تبدو تائها عن دربك -

تأملتها و أحببت ببرود

ضاع مني السبيل و لم أدرك لدربي طريق واضحا

أنا جوليا ما أسمك أنت

أردفت قائلا بلهفة

-اسمي أمير

خيم صمت رهيب على لسانها، و كأنها كانت تتأملني بحسرة لا أدري
سببها، ثم بعدها حملت مقتنياتنا و اعطتني ورقة خريف سوداء، وقالت

الحياة يا أمير تمنحنا الفرص المناسبة حينما نكون على شفة حفرة من
الموت، عش ايامك بشغف أيها الغريب، إنك لا تدري متى تكون اللحظة
الأخيرة

ثم مضت دون أن تلتفت

تركنتني أغرق في معنى تلك الكلمات، لاحظتها وهي تختفي في آخر
الشارع، و وعدت نفسي أن أتي إلى هنا كل ليلة عساني أفهم الحكمة مما
قالت لي، وفي صباح اليوم التالي كنت احتسي قهوتي قرب مقبرة
مونمارتر، و إذ بي أملح جثمان ورائه ملئ غفير من الناس، خاطبت أحد
العابرين من أمامي

من الفقيد

فقال لي أنها جوليا عازفة البيانو

حياة في منتهى الغرابة يا عزيزي القارئ الكريم، من كان هنا بالأمس..
لم يعود له وجود اليوم، أدركت حينها ما كنت ترمي إليه جوليا، لربما
سيكون ذلك هو الدرس الأبدي الذي لن تنساه روعي

عبارة رجل مجنون

كانت حكمة السماء تأتني على شكل مواقف عدة، و كنت أنا أقل من أن أفهمها أحيانا، أنست نارا في عتمة الليل كما فعل موسى، و عاشرت أهل القبور أكثر من الأحياء.. ركضت خلف الجواب فأوقفني السؤال.. حاولت لمس النجوم فطردتني الظلال، عشت رغم تلك المدينة الغارقة التي يحملها قلبي، و لم أستسلم قط إلا في صلواتي للرب، أيقنت أن الإنسان مقيد بالأمل، و ما يحدث الآن لا يمكنه أن يكون النهاية.. ثم إنني أدركت متأخرا، أن الجنون مصير كل تلك الأرواح العظيمة.. فهمت أنه الوجه الحقيقي الذي يحمل لغز البشر الأعظم،

ثم ماذا

ثم مضيت

إلى أين

نحو درب النضج، نعم ذلك الدرب الذي قد يكلفك خسارة قلبك.. أو ربما خسارة طوفلتك.. أو قد تدفع مشاعرك ثمنا من أجل ذلك المقام، فالناضجون يا عزيزي يتخلون عن كل أمر تافه في الحياة، و ربما تجدهم قد انعزلوا عن هذا العالم المزيف، ومضوا نحو السعادة الفردية، تلك الوحدة الخائفة التي لا يجاورها خذلان بشر أو أكاذيبه، على رصيف أحد المدن في سيويسرا الساحرة، كنت أمشي تحت الثلوج التي عمرت الطرقات من كل جانب، الأف العابرين تمر من حولي، و توقف الزمان بي حينما اجتاحتني فكرة سرمدية أشبه بعنكبوت.. لماذا لا يسألني أحدهم عن حالي قلبي ، أولسنا من طين واحد.. إذا لما لا نشعر ببعضنا البعض..

لماذا دواخلنا مجهولة بالنسبة لمن حولنا.. لم أجد الجواب لأسألتي إلا
حينما سمعت مجنون يهمس للعابرين في هذا الرصيف البارد
"أين يدفن من مات ألما"

● * * *

كانت السنوات تمر بسرعة دون أن أدرك منها لذة عام واحد.. بينما
الحياة أخذت في تدهور واضح رغم كل الاختراعات و التطور الذي
وصلت إليه الإنسانية في هذه الحقبة الذهبية كما كانوا يزعمون، الأرض
و صلت لمرحلة حرجة حقا، فقد أفقدتها الفيروسات جمالها، آلاف البشر
تموت كل يوم، حروب و نزاعات في كل دولة على وجه هذا الكوكب
الغريب.. الشوارع لم تعد تضج بالحياة، بل صارت ممتلئة بدماء و
القتلة.. الحزن و الخوف.. نحر الأمان في كل بيت.. و ماتت الثقة بين
إنسان و آخر.. ربما هذا الجحيم هو من كان يتربص بالبشر منذ العهد
الاول له، ربما كان هذا هو قدره الأخير و البائس.. أو لربما كانت تلك
هي الإجابة الواضحة للملائكة

أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء، اتسائل هل نحن من كنا سببا
في شقاء أنفسنا.. هل وجدنا من أجل أن نصلح الخطئ الأول، أم نتمادى
في غرورنا.. هل نحن من أفسد كل ما هو جميل هنا.. أو أن ما يحدث
الان له تفاسير أخرى.. إني أقص عليك الحق بينما أنا أصارع الموت من
أجل أن أخط الجملة الأخيرة من هذه الحكاية.. قد تظهر لك أنها خيوط
متباعدة، لكن لكل جزء هنا معنى يوضح شيء من الغرابة التي عشتها..
سألخص لك حياة الرجل الذي سرد لك هذه القصة في عبارة واحدة

نحن الظلام الذي يبحث عن النور، نحن الغاية التي تبحث عن وسيلة
للعيش، نحن الجوعى إلى الإنسانية، نحن الماشون إلى العدم، نحن من
ارتدينا جميع أثواب الألم، فأهدانا الشعور أحدى الأكفان، نحن الياتمي
التي خلفتها حروبكم، نحن البيوت التي اسقطتها آمالكم، نحن الذين
يرهبون من الموت إلى الموت، نحن الوجه الآخر للبشر، نحن الدماء،
نحن.. نحن .. عالم في منتهى الظلم

تمت